منذ ثلاث حجج، فأنتم تطعمون منها وتأكلون منها وتقتلون أهلها وتجبونهم[١] وتسبونهم إلى هذا اليوم بما نالَ منهم أصحاب الأيام منكم[٢]، وقد جاءكم منهم هذا الجمع وأنتم وجوه العرب وأعيانُهم وخيارُ كل قبيلة وعزّ مَنْ وراءكم، فإنْ تَزْهَدُوا في الدنيا وترغبوا في الآخرة جمع الله لكم الدنيا والآخرة ولا يقرّب ذلك[٣] أحداً إلى أجله، وإنْ تَفْشَلُوا وَتَهِنُوا وتضعفوا تذهب ريحكم وتُوبِقوا آخرتكم[٤].

خطبة عاصم بن عمرو يوم القادسية

وقام عاصم بن عمرو رضي الله عنه فقال: إنّ هذه بلاد قد أحلّ الله لكم أهلها، وأنتم تنالون منهم منذ ثلاث سنين ما لا ينالون منكم، وأنتم الأعْلَوْنَ والله معكم إن صبرتم وَصَدَقْتُمُوهُم الضَّرْبَ والطَّعْنَ، فلكم أموالهم ونساؤهم وأبناؤهم وبلادهم، وإن خرتم[٥] وفشلتم[٦] والله لكم من ذلك جار وحافظ لم يَبْقَ هذا الجمع منكم باقية مخافة أن تعودوا عليهم بعائدة هلاك؛ اللّهَ اللّهَ، اذكروا الأيام وما منحكم الله فيها، أولا ترون أنّ الأرضَ وراءكم بَسابِس[٧] قِفار[٨] ليس فيها خمر[٩] ولا وزر[١٠] يعقل إليه ولا يمتنع به؟ اجعلوا همكم الآخرة ـ انتهى.

رغبة الصحابة رضي الله عنهم وشوقهم إلى الجهاد والنفر في سبيل الله

رغبة أبي أمامة في الجهاد

أخرج أبو نعيم في الحلية (٩/ ٣٧) عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: (لمّا)[١١] همّ رسول الله ﷺ بالخروج إلى بدر. أجمع الخروج معه فقال له (خاله) أبو بردة بن (دينار):

---

(١) تجبونهم: أي تخرجون أموالهم.
(٢) أصحاب الأيام: أي أصحاب التضحية والمجاهدة بالنفس والمال.
(٣) ذلك: أي ذلك القتال.
(٤) توبقوا: تهلكوا.
(٥) خرتم: ضعفتم وفترتم.
(٦) فشلتم: جبنتم.
(٧) بسابس: جمع بسيس، أي البر المقفر الواسع.
(٨) قفار: جمع قفر، أي الخلاء من الأرض لا ماء فيه ولا ناس ولا كلأ.
(٩) خمر: كل ما سترك من شجر أو بناء أو غيره.
(١٠) وزر: ملجأ.
(١١) هذه الكلمات المحصورة بين قوسين وبعض التصحيحات من «الإصابة» و «الاستيعاب»، فتنبّه.

أَقِمْ على أمّكَ. قال: بل أنتَ فأقم على أُختِكَ. فذكر ذلك لرسول الله ﷺ؛ فأمر أبا أمامة بالمُقام (على أمّه). وخرج أبو بردة، فرجع رسول الله ﷺ وقد توفيت فصلّى عليها[١].

رغبة عمر في السير في سبيل الله وقوله: إن الجهاد أفضل من الحج

وأخرج الإمام أحمد في الزهد، وسعيد بن منصور، وابن أبي شيبة وغيرهم عن عمر رضي الله عنه قال: لولا ثلاث لأحببت أن أكونَ لحقتُ بالله: لولا أن أسير في سبيل الله، أو أضع جبهتي لله في التراب ساجداً، وأجالس قوماً يلتقطون طيّب الكلام كما يلتقط طيب التمر. كذا في الكنز.

وأخرج ابن أبي شيبة عن عمر رضي الله عنه قال: عليكم بالحجّ، فإنه عمل صالح أمر الله به، والجهادُ أفضلُ منه. كذا في الكنز (٢/ ٢٨٨).

رغبة ابن عمر رضي الله عنهما في الجهاد

وأخرج ابن عساكر عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: عُرِضْتُ على رسولِ الله ﷺ يوم بدر فاستَصْغَرَني فلم يَقْبَلْني، فما أتت عليّ ليلة قطّ مثلها من السهر والحزن والبكاء إذ لم يقبلني رسولُ الله ﷺ. فلمّا كانَ من العام المقبل عُرِضْتُ عليه فقبلني، فحمدتُ الله على ذلك. قال رجلٌ: يا أبا عبد الرحمن، توليتم يوم التقى الجمعان[٢]. قال: نعم، فعفا الله عنّا جميعاً، فله الحمد كثيراً. كذا في منتخب الكنز (٥/ ٢٣١).

قصة عمر مع رجل أراد الجهاد

وأخرج هنّاد عن أنس رضي الله عنه قال: جاء رجلٌ إلى عمر رضي الله عنه فقال: يا أمير المؤمنين، احملني فإني أريد الجهاد. فقال عمر رضي الله عنه لرجل: خذ بيده؛ فأدخله بيت المال يأخذ ما شاء. فدخل فإذا ببيضاء وصفراء[٣]، فقال: ما هذا؟ ما لي في هذا حاجة، إنما أردتُ زاداً وراحلة. فردّوه إلى عمر فأخبروه بما قال. فأمر له بزادٍ وراحلة، وجعل عمر يرحّل له بيده[٤]، فلما ركب رفع يده فحمد الله وأثنى عليه بما صنع به، وأعطاه، وعمر يمشي خلفه يتمنى أن يدعو له. فلما فرغ قال: اللهمّ وعمر فاجزه خيراً. كذا في الكنز (٢/ ٢٨٨).

---

(١) أي صلّى عليها الرسول ﷺ على قبرها لمّا رجع من الغزو.

(٢) المراد به يوم أحد.

(٣) بيضاء وصفراء: أي ذهباً وفضّة.

(٤) أي يشدّ الرحل له، والرحل: ما يوضع على ظهر البعير للركوب.

قول عمر في فضيلة من يخرج ويحرس في سبيل الله

وأخرج ابن عساكر عن أرطاة بن منذر: أن عمر رضي الله عنه قال لجلسائه: أيُّ الناس أعظمُ أجراً؟ فجعلوا يذكرون له الصَّوْم والصلاة، ويقولون: فلان وفلان بعد أمير المؤمنين. فقال: ألا أُخبِرُكُمْ بأعظم الناس أجراً ممن ذكرتم ومن أمير المؤمنين: قالوا: بلى. قال: رُوَيجِلٌ بالشام آخذٌ بلجام فَرَسِهِ يكلأ من وراء بَيْضَةِ المسلمين[1]، لا يدري أسَبُعٌ يفترسه، أمْ هامَّةٌ[2] تَلْدَغُهُ أو عَدُوٌّ يغشاه[3]؟ فذلك أعظم أجراً ممن ذكرتم ومن أمير المؤمنين. كذا في كنز العمال (٢/ ٢٨٩).

قصة عمر ومعاذ في الخروج مع أبي بكر

وأخرج ابن سعد من طريق الواقدي عن كعب بن مالك رضي الله عنه قال: كان عمر ابن الخطاب يقول حين خرج[4] مُعاذ إلى الشام: لقد أخلَّ خروجه بالمدينة وأهلها في الفقه، وما كان يفتيهم به، ولقد كنت كلمت أبا بكر رحمه الله أن يحبسه لحاجة الناس إليه فأبى عليَّ وقال: رجلٌ أرادَ وجهاً يريد الشهادة فلا أحبِسُه. فقلتُ: والله إنَّ الرجل ليرزق الشهادة وهو على فراشه وفي بيته عظيم الغنى عن مصره. قال كعب بن مالك: وكان مُعاذ ابن جبل يفتي الناس بالمدينة في حياة النبيِّ ﷺ وأبي بكر. كذا في الكنز (٧/ ٨٧).

ترجيح عمر للمهاجرين الأولين على رؤوساء القوم في المجلس

وأخرج ابن عساكر عن نَوْفَل بن عمارة قال: جاء الحارث بن هشام وسهيل بن عمرو إلى عمر بن الخطاب فجلسا عنده وهو بينهما فجعل المهاجرون الأوّلون يأتون عمر فيقول: ها هنا يا سُهيل، ها هنا يا حارث، فينحيهما عنهم[5] فجعل الأنصار يأتون عمر فينحيهما عنهم كذلك حتى صارا في آخر الناس. فلما خرجا من عند عمر قال الحارث بن هشام لسهيل بن عمرو: ألم تر ما صنعَ بنا؟ فقال له سهيل: أيها الرجل لا لَوْمَ عليه ينبغي أن نرجع باللوم على أنفسنا، دُعِيَ القومُ فأسرعوا ودُعِينا فأبطأنا[6]. فلما قاموا من عند عمر أتياه

---

(١) بيضة المسلمين: أي مجتمع المسلمين وموضع سلطانهم ومستقرّ دعوتهم والمراد هنا والله أعلم المدينة المنوّرة حيث كانت في ذلك الوقت مركز الخلافة.

(٢) هامّة: بتشديد الميم ما كان له سُمّ كالحية.

(٣) يغشاه: أي يستولي عليه ويملكه.

(٤) في الأصل بدون لفظة «حين» والزيادة من «ابن سعد».

(٥) أي يصرفهما عن موضعهما.

(٦) تأخرنا عن الدخول في الإسلام ونصرة الدين.

فقالا له: يا أمير المؤمنين، قد رأينا ما فعلت اليوم وعلمنا أنا أُتينا من (قبل)[١] أنفسنا، فهل (من) شيء نستدركُ به (ما فاتنا من الفضل)؟ فقال لهما: لا أعلمه إلا هذا الوجه، وأشار لهما إلى ثغر[٢] الروم. فخرجا إلى الشام فماتا بها. كذا في كنز العمال (٧/ ١٣٦). وأخرجه أيضاً الزبير عن عمه مصعب عن نوفل بن عمارة بنحوه، كما ذكره ابن عبد البر في الاستيعاب (٢/ ١١١).

قول سهيل بن عمرو للرؤساء الذين قدّم عمر المهاجرين عليهم

وأخرجه الحاكم (٣/ ٢٨٢) من طريق ابن المبارك عن جرير بن حازم عن الحسن[٣] يقول: حضر أناسٌ باب عمر وفيهم سهيل بن عمرو وأبو سفيان بن حرب والشيوخ من قريش ـ رضي الله عنهم ـ فخرج آذنه فجعل يأذن لأهل بدر كصهيب وبلال وعمار رضي الله عنهم. وقال: وكان والله بدرياً، وكان يحبهم وكان قد أوصى بهم. فقال أبو سفيان: ما رأيتُ كاليوم قطّ إنّه يؤذن لهذه العبيد ونحن جلوسٌ لا يلتفت إلينا، فقال سهيل بن عمرو ـ ويا له من رجل، ما كان أعقله[٤]! ـ أيها القوم، إني ـ والله ـ قد أرى الذي في وجوهكم، فإن كنتم غضاباً فاغْضَبُوا على أنفسكم، دُعِيَ القومُ وَدُعِيتم فأسْرَعُوا وأبطأتُمْ، أما واللّهِ لَمَا سبقوكم به من الفضل فيما يرون أشد عليكم فوتاً من بابكم، هذا الذي تنافسون عليه، ثم قال: إنّ هؤلاء القوم قد سبقوكم بما ترون ولا سبيل لكم والله إلى ما سبقوكم إليه، فانظروا هذا الجهاد فالزموه، عسى الله عز وجل أن يرزقكم الجهاد والشهادة، ثم نفض ثوبه فقام فلحق بالشام. قال الحسن: صدق والله، لا يجعل الله عبداً أسرع إليه كعبد أبطأ عنه. وهكذا ذكره في الاستيعاب (٢/ ١١٠). وأخرجه الطبراني أيضاً عن الحسن بمعناه ـ مطولاً. قال الهيثمي (٨/ ٤٦) رجاله رجال الصحيح، إلا أنّ الحسن لم يسمع من عمر ـ انتهى. وأخرجه البخاري في تاريخه، والبارودي من طريق حميد عن الحسن بمعناه مختصراً، كما في الإصابة (٢/ ٩٤).

خروج سهيل ومقامه في سبيل الله حتى الموت

وأخرج ابن سعد (٥/ ٣٣٥) عن أبي سعد بن فضالة ـ وكانت له صحبة ـ قال:

---

(١) من «الاستيعاب» (١/ ١١٠) وكذلك الزيادات الأخرى المحصورة في هذا الأثر.

(٢) الموضع الذي يكون حداً فاصلاً بين بلاد المسلمين والكفار.

(٣) هو الحسن البصري رحمه الله إمام وقته في كل ورع وزهد.

(٤) «يا له من رجل ما أعقله» هذه الجملة المعترضة من كلام الحسن البصري.

اصطحبتُ أنا وسهيل بن عمرو إلى الشام فسمعتُه يقولُ: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «مقامُ أحَدِكُمْ في سَبيلِ اللّهِ ساعَةً مِنْ عُمُرِهِ خَيْرٌ مِنْ عَمَلِهِ عُمُرِهِ في أهْلِهِ». قال سهيل: فإنما أرابط حتى أموت، ولا أرجع إلى مكة. قال: فلم يزل مقيماً بالشام حتى مات في طاعون عمواس[1]. كذا في الإصابة (٢/ ٩٤). وأخرجه الحاكم (٣/ ٢٨٢) عن أبي سعيد رضي الله عنه مثله.

خروج الحارث بن هشام إلى الجهاد مع جزع أهل مكة عليه

وأخرج ابن المبارك عن الأسود بن شيبان عن أبي نوفل بن أبي عقرب قال: خرج الحارث بن هشام رضي الله عنه من مكة فجزع أهل مكة جزعاً شديداً فلم يبق أحد يطعم[2] إلا خرج معه يشيعه حتى إذا كان بأعلى البطحاء أو حيث شاء الله من ذلك، وقف ووقف الناس حوله يبكون. فلما رأى جزع الناس قال: يا أيها الناس إني ـ والله ـ ما خرجتُ رغبة بنفسي عن أنفسكم ولا اختيار بلد عن بلدكم ولكن كان هذا الأمر[3]. فخرجت فيه رجال من قريش والله، ما كانوا من ذوي أسنانها ولا في بيوتاتها فأصبحنا ـ والله ـ ولو أنَّ جبال مكة ذهباً أنفقناها في سبيل الله، ما أدركنا يوماً من أيامهم والله، لئن فاتونا في الدنيا لنلتمس أن نشاركهم في الآخرة، فاتَّقى الله امرؤ فعل. فتوجه إلى الشام واتبعه ثقله[4] فأصيب شهيداً ـ رحمه الله. كذا في الاستيعاب (١/ ٣١٠). وأخرجه الحاكم (٣/ ٢٧٨) من طريق ابن المبارك ـ نحوه.

رغبة خالد بن الوليد في الجهاد وطلبه القتل في سبيل الله

وأخرج ابن سعد عن زياد مولى آل خالد قال: قال خالد رضي الله عنه عند موته: ما كانَ في الأرض من ليلة أحبّ إليّ من ليلة شديدة الجليد[5] في سرية من المهاجرين، أصبَّح بهم العدو؛ فعليكم بالجهاد. كذا في الإصابة (١/ ٤١٤). وأخرجه أبو يعلى عن قيس بن أبي حازم قال: قال خالد بن الوليد رضي الله عنه: ما ليلة تُهْدى إلى بيتي فيها عروس أنا لها مُجبٌ أو أبشَرُ فيها بغلام بأحبّ إليّ من ليلةٍ شديدةِ الجليدِ في سرية من المهاجرين

(١) عمواس: بلدة بالشام بقرب القدس وكانت قديماً مدينة عظيمة.
(٢) المراد أنَّ كل أهل مكة خرجوا معه ما عدا الأولاد والرّضع.
(٣) أي الإسلام والجهاد في سبيل الله.
(٤) الثقل: هو متاع المسافر.
(٥) ما يجمد على الأرض من الماء.

أصبَحَ بها العدوّ.[١] كذا في المجمع (٩/ ٣٥٠) وقال: رجاله رجال الصحيح.

وأخرج أبو يعلى أيضاً عن قيس بن أبي حازم قال: قال خالد بن الوليد رضي الله عنه: **لقد منعني كثيراً من القراءة الجهاد في سبيل الله**. قال الهيثمي (٩/ ٣٥٠): رجاله رجال الصحيح. وذكره في الإصابة (١/ ٤١٤) عن أبي يَعْلى عن خالد رضي الله عنه: **لقد شغلني الجهاد عن تعلّم كثير من القرآن**.

وأخرج ابن المبارك في كتاب الجهاد عن عاصم بن بهدلة عن أبي وائل قال: **لما حضرت خالداً رضي الله عنه الوفاةُ قال: لقد طلبتُ القتْلَ مظانَّهُ[٢] فلم يُقدَّر لي إلا أن أموتَ على فراشي. وما منْ عملي شيء أرْجى عندي بعدَ لا إلٰه إلا الله من ليلة بِتُّها وأنا مُتَتَرِّسٌ، والسماء تهلْني تمطر إلى الصَّبح حتى نُغيرَ على الكفّار. ثم قال: إذا أنا متُّ فانظروا في سلاحي وفرسي فاجعلوه عدة في سبيل الله. فلما توفي خرج عمر رضي الله عنه إلى جنازته فقال: ما على نساءِ آلِ الوليدِ أنْ يَسْفَحْنَ[٣] على خالدٍ دموعَهُنَّ ما لم يكنْ نقعاً أو لقلقة[٤]**. كذا في الإصابة، وقال (١/ ٤١٥): **فهذا يدلُّ على أنه مات بالمدينة، ولكنَّ الأكثر على أنه مات بحمص ـ انتهى**. وأخرجه الطبراني أيضاً عن أبي وائل ـ بنحوه مختصراً. قال الهيثمي (٩/ ٣٥٠): وإسناده حسن ـ انتهى.

رغبة بلال في الخروج في سبيل الله

وأخرج الطبراني عن عبد الله بن محمد وعمر وعمار ابني حفص عن آبائهم عن أجدادهم قالوا: **جاء بلالٌ إلى أبي بكر ـ رضي الله عنهما ـ فقال: يا خليفة رسول الله إني سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «إنَّ أفْضَلَ عَمَلِ المؤمنينَ جِهادٌ في سَبيلِ الله». وقد أردتُ أن أرابط نفسي في سبيل الله حتى أموت. فقال أبو بكر رضي الله عنه، أنا أنشدك باللّهِ يا بلال، وحرمتي وحقّي لقد كبرتُ سِنّي وَضَعُفَتْ قوّتي واقتربَ أجلي، فأقام بلال معه، فلما توفي أبو بكر جاء عمر فقال له مثل مقالة أبي بكر؛ فأبى بلال عليه. فقال عمر: فمن يا بلال[٥]؟ قال: إلى سعد[٦]، فإنه قد أذَّن بقُباء على عهد رسول الله ﷺ فجعل عمر الأذان إليه وإلى عقبه من بعده[٧]**. قال الهيثميّ (٥/ ٢٧٤): وفيه عبد الرحمن بن سهل بن عمار وهو ضعيف ـ انتهى. وأخرجه ابن سعد (٣/ ١٦٨) أيضاً بهذا الإسناد بنحوه.

---

(١) أي أغير بهم على العدو.
(٢) مظانّة: المظنّة: موضع الشيء ومعدنه.
(٣) يسفحن: يهرقن.
(٤) النقع: رفع الصوت «واللقلقة»: الصياح.
(٥) أي فإلى من يكون الأذان يا بلال؟.
(٦) هو سعد بن عائذ مولى عمار بن ياسر.
(٧) في الأصل «إلى عقبة وسعد» وهو تصحيف وقلب.

وأخرج عن موسى بن محمد بن إبراهيم التيميّ عن أبيه قال: **لما توفي رسول الله ﷺ أذّن بلال رضي الله عنه ورسول الله ﷺ لم يُقبَرْ، فكان إذا قال: أشهدُ أن محمداً رسول الله انتحب الناس[1] في المسجد. قال: فلما دُفِن رسولُ الله ﷺ قال له أبو بكر رضي الله عنه: أذّنْ. فقال: إنْ كنتَ إنما أعتقتني لأن أكون مَعَكَ فسبيل ذلك، وإن كنتَ أعتقتني لله فخلِّني ومن أعتقتني له. فقالَ: ما أعتقتُكَ إلا للهِ. قال: فإنّي لا أؤذّن لأحَدٍ بعد رسول الله ﷺ. قال: فذاك إليك. قال: فأقام حتى خرجت بعوثُ الشام فسار معهم حتى انتهى إليها. وعن سعيد بن المسيب: أن أبا بكر لما قعد على المنبر يوم الجمعة قال له بلال يا أبا بكر، قال: لبيك. قال أعتقتني لله أو لنفسك؟ قال: لله. قال: فأذَنْ لي حتى أغزوَ في سبيل الله. فأذِنَ له. فذهب إلى الشام فمات ثَمّ.** وأخرجه أبو نعيم في الحلية (١/ ١٥٠) عن سعيد ـ بنحوه.

إنكار المقداد على القعود عن الجهاد لآية النَفْر

وأخرج أبو نعيم في الحلية (٩/ ٤٧) عن أبي يزيد المكيّ قال: **كان أبو أيوب والمقداد ـ رضي الله عنهما ـ يقولان: أمِرْنا أنْ ننفرِ على كل حال، ويتأولان هذه الآية: ﴿انْفِرُوا خِفافاً وثِقالاً﴾.**[2]

وأخرج أبو نعيم في الحلية (١/ ١٧٦) عن أبي راشد الحبراني قال: **وافيت المقداد بن الأسود رضي الله عنه فارس رسول الله ﷺ جالساً على تابوت من توابيت[3] الصيارفة[4] بحمص، قد فضل عنها من عظمه[5]، يريد الغزو؛ فقلتُ له: لقد أعذَرَ الله إليك[6]. قال: أبت علينا سورة البحوث[7]: ﴿انْفِرُوا خِفافاً وثِقالاً﴾.** وأخرجه الطبراني عن أبي راشد ـ بنحوه؛ قال: الهيثمي (٧/ ٣٠): وفيه بقية بن الوليد وفيه ضعف، وقد وثق؛ وبقية رجاله ثقات ـ انتهى. وأخرجه الحاكم، وابن سعد (٣/ ١١٥) عن أبي راشد ـ بنحوه وقال الحاكم (٣/ ٣٤٩): هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه ـ انتهى وأخرجه البيهقي (٩/ ٢١) عن

---

(١) انتحب الناس: أي بكوا.

(٢) [٩/ سورة التوبة/ ٤١].

(٣) في الأصل «تابوت» والتصويب «من ابن كثير» و «التابوت» هو صندوق المتاع.

(٤) الصيارفة: جمع صيرفي: وهو بياع النقود بنقود غيرها.

(٥) عظمه: ضخامة جسمه التي زادت عن التابوت.

(٦) عذره هو ضخامة جسمه التي تعجزه عن القتال والكرّ والفرّ.

(٧) في الأصل «أتت علينا سورة البعوث» وهو تصحيف. وسميت «البحوث» لأنها بحثت عن المنافقين وأسرارهم.

جُبير بن نُفير قال: جلسنا إلى المقداد بن الأسود رضي الله عنه بدمشق وهو على تابوت ما به عنه فضل. فقال له رجل: لو قعدت العام عن الغزو. قال: أبت علينا سورة البحوث يعني سورة التوبة؛ قال الله تبارك وتعالى: ﴿انفِرُوا خِفافاً وَثِقالاً﴾، فلا أجِدُني إلا خفيفاً.

قصة أبي طلحة في ذلك

وذكر ابن عبد البر في الاستيعاب (١/ ٥٥٠) عن حماد بن سلمة عن ثابت البناني وعلي بن زيد عن أنس: أنّ أبا طلحة ـ رضي الله عنه ـ قرأ سورة براءة؛ فأتى على قوله تعالى: ﴿انفِرُوا خفافاً وثقالاً﴾. فقال: لا أرى ربنا إلا يستنفِرُنا شباباً وشيوخاً؛ يا بنيَّ، جَهِّزُوني جَهِّزُوني. فقالوا له: يرحمك الله، قد غزوت مع رسول الله ﷺ حتى مات، ومع أبي بكر رضي الله عنه حتى مات، ومع عمر رضي الله عنه حتى مات، فَدَعْنا نغزو عنك. قال: لا، جَهِّزوني، فغزا البحر فمات في البحر، فلم يجدوا له جزيرة يدفنونه فيها إلا بعد سبعة أيام، فدفنوه بها وهو لم يتغير. انتهى. وأخرجه ابن سعد (٣/ ٦٦) من طريق ثابت وعلي عن أنس ـ بنحوه مطولاً. وقد أخرجه البيهقي (٩/ ٢١) والحاكم (٣/ ٣٥٣) من طريق حماد عن ثابت وعلي عن أنس بمعناه مختصراً، قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه: وأخرجه أيضاً أبو يعلى كما في المجمع (٩/ ٣١٢) مختصراً، وقال: رجاله رجال الصحيح.

قصة أبي أيوب في ذلك

وأخرج الحاكم (٣/ ٤٥٨) عن محمد بن سيرين قال: شهد أبو أيوب رضي الله عنه مع رسول الله ﷺ بدراً ثم لم يتخلّف عن غزاة (للمسلمين إلا وهو في أخرى)[1] إلا عاماً واحداً، فإنه استعمل على الجيش رجلٌ شابٌّ[2]، فقعد ذلك العام، فجعل بعد ذلك (العام) يتلهف[3] ويقول: ما عليَّ مَنْ استعمل، (عليَّ ـ ثلاثاً ـ قال)، فمرض وعلى الجيش يزيدُ بن معاوية. فدخل عليه يعوده فقال: ما حاجتك؟ فقال: حاجتي إذا أنا متُّ، فاركب بي ثم سِغ بي[4] في أرض العدوّ ما وجدت مساغاً، فإذا لم تجد مساغاً فادفني، ثم ارجع. (فلمّا مات ركب به ثمّ سار به في أرض العدوّ وما وجد مساغاً ثمّ دفنه ثم رجع). قال: وكان أبو أيوب

---

(١) من «ابن سعد». وفي الأصل: (ثم لم يتخلف عن غزاة المسلمين إلا هو فيها) والكلام الآخر المحصور في هذا النص من «ابن سعد».

(٢) المراد به: عبد الملك بن مروان.

(٣) يتلهف: أي يحزن وينحسّر «مختار».

(٤) من «ابن سعد»، وفي «المستدرك»: اسبح. مكان: سِغ بي. والمعنى: ادخل بي.

رضي الله عنه يقول: قال الله عزّ وجلّ: ﴿انْفِرُوا خِفافاً وثقالاً﴾ فلا أجِدُني إلا خفيفاً أو ثقيلاً.

وأخرجه أيضاً ابن سعد (٣/ ٤٩) عن محمد، بنحوه، كما في الإصابة (١/ ٤٠٥)، وقال: ورواه أبو إسحاق الفزاري عن محمد، وسمى الشاب: عبد الملك بن مروان، انتهى.

وأخرج ابن عبد البر في الاستيعاب (١/ ٤٠٤) عن أبي ظبيان عن أشياخه عن أبي أيوب رضي الله عنه: أنه خرج غازياً في زمن معاوية رضي الله عنه فمرض فلما ثقل قال لأصحابه: إذا أنا متُّ فاحملوني، فإذا صافقتم العدوَّ فادفنوني تحت أقدامكم، ففعلوا ـ وذكر تمام الحديث، انتهى.

وأخرجه الإمام أحمد كما في البداية (٨/ ٥٩) عن أبي ظبيان قال: غزا أبو أيوب رضي الله عنه مع يزيد بن معاوية، قال فقال: إذا متّ فأدخلوني في أرض العدوّ فادفنوني تحت أقدامكم حيث تلقون العدو، قال: ثم قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «مَنْ ماتَ لا يُشْرِكُ باللهِ شَيْئاً دَخَلَ الجَنَّةَ» وأخرجه ابن سعد (٣/ ٤٩) نحو سياق ابن عبد البر.

قصة أبي خيثمة في ترك نعيم الدنيا والخروج في سبيل الله

وذكر ابن إسحاق: أنّ أبا خيثمة رجع ـ بعدما سار رسول الله ﷺ أياماً[١] ـ إلى أهله في يوم حارّ، فوجد امرأتين له في عريشين[٢] لهما في حائطه[٣]، قد رشّت[٤] كل واحدة منهما عريشها، وبرّدت فيه ماء، وهيّأت له فيه طعاماً، فلما دخل قام على باب العريش فنظر إلى امرأتيه وما صنعتا له، فقال: رسولُ الله ﷺ في الضَّحِّ والرِّيح والحَرّ[٥]، وأبو خيثمة في ظلّ بارد وطعام مُهيّأ وامرأة حسناء (مقيم) في ماله، ما هذا بالنَّصَف[٦]، (ثم قال) واللّه لا أدخلُ عَريش واحدةٍ منكما حتى ألْحقَ برسول الله ﷺ، فَهَيّئا (لي) زاداً، ففعلتا، ثم قدّم ناضحه[٧] فارتحله، ثم خرج في طلب رسول الله ﷺ حتى أدركه حين نزل تبوك. وقد كان

---

(١) وذلك في غزوة تبوك.

(٢) العريش: البيت الذي يُستظل به.

(٣) الحائط: البستان.

(٤) رشّت: نضحت ماء.

(٥) الضح بالكسر، ضوء الشمس إذا استمكن من الأرض، وهو كالقمراء للقمر أي يكون رسول الله ﷺ بارزاً لحر الشمس وهبوب الرياح.

(٦) ما هذا بالنصف: ما هذا بالعدل والإنصاف.

(٧) ناضحه: بعيره.

أدرك أبا خيثمة عمير بن وهب الجمحي في الطريق يطلب رسول الله ﷺ فترافقا حتى إذا دَنَوا من تبوك. قال أبو خيثمة لعمير بن وهب: إنّ لي ذنباً فلا عليك أن تتخلّف عني حتى آتيَ رسول الله ﷺ، ففعل، حتى إذا دنا من رسول الله ﷺ (وهو نازل بتبوك) قال الناس: هذا راكب على الطريق مقبل، فقال رسول الله ﷺ: «كُنْ أبا خَيثَمَة» فقالوا: يا رسول الله، هو ـ والله ـ أبو خيثمة. فلما (أناخ) أقبل فسلّم على رسول الله ﷺ. فقال له: (رسول الله ﷺ) «أَوْلَى لَكَ[1] يا أبا خَيثَمَة» ثم أخبر رسول الله ﷺ الخبر، فقال (له رسول الله ﷺ): خيراً، ودعا له بخير. وقد ذكر عروة بن الزبير وموسى بن عقبة قصة أبي خيثمة، بنحو من سياق ابن إسحاق وأبسط، وذكر: أن خروجه إلى تبوك كان في زمن الخريف. كذا في البداية (٥/ ٧).

وأخرج الطبراني كما في المجمع (٦/ ١٩٢) عن سعد بن خيثمة رضي الله عنه قال: تخلّفتُ عن رسول الله ﷺ فدخلت حائطاً فرأيت عريشاً قد رشّ بالماء، ورأيت زوجتي فقلت: ما هذا بالإنصاف، إنّ رسول الله ﷺ في السَّمُوم[2] والحميم وأنا في الظلّ والنعيم؛ فقمت إلى ناضح فاحتقبته[3]، وإلى تمراتٍ فتزودتها، فنادت زوجتي: إلى أين يا أبا خيثمة؟ فخرجتُ أريد رسول الله ﷺ حتى إذا كنتُ ببعض الطريق لقيني عُمير بن وَهْب فقلت: إنك رجل جرىء، وإني أعرف حيثُ[4] النّبي ﷺ، وإني امرؤ مذنب، فتخلّف عني حتى أخلُوَ برسول الله ﷺ فتخلّف عني عمير، فلما طلعت على العسكر فرآني الناس، فقال رسول الله ﷺ: «كُنْ أبا خَيثَمَة». فجئت فقلت: كذتُ أهلك يا رسول الله، فحدثته حديثي. فقال لي رسول الله ﷺ خيراً، ودعا لي. قال الهيثمي (٦/ ١٩٣): وفيه يعقوب بن محمد الزهري، وهو ضعيف، انتهى.

حزن الصحابة رضي الله عنهم على عدم القدرة على الخروج والإنفاق في سبيل الله
قصة أبي ليلى وعبد الله بن مُغَفَّل

قال ابن إسحاق: بلغني أنّ ابن يامين النّضري لقي أبا ليلى وعبد الله بن مُغَفَّل رضي

---

(١) أولى لك: أي ويل لك. وهذه العبارة ذهبت عند العرب مذهب المثل.

(٢) السموم: أي في الريح الحارة.

(٣) احتقبته: أي جعلت عليه حقيبتي؛ والحقيبة: الخريطة التي يضع المسافر فيها الزاد ونحوه.

(٤) في الأصل «جئت» وهو تصحيف والصواب ما أثبته الشيخ «الأعظمي» من «المعجم الكبير» وهو ما أثبتناه.